يوميا: الإنسان والتطور
الإصدار الإلكتروني
2007

كتابة كاملة
الجزء الثاني

النشرة الأسبوعية
سبتمبر 2007

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2007

المجلد 2، الجزء 1 – أسبوع 2، سبتمبر 2007
إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــــه و إضطرابـــــه

... قـــــراءة مـن منظـــور تطـــوري

بروفســـــور يحيـــى الرخـــاوي

أسبوعيـــات سبتمبـــر 2007

الفهـــــــــــرس

السبـــت 2007-09-01:	
1- عـــودٌ علـى بـــدء، ثم نـــرى	4
الأحـــد 2007-09-02:	
2- .... أعلَى جبال الخوفِ لا تُـنْجِي الجبانَ من الغرقْ	6
الإثنيـن 2007-09-03:	
3- .. نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيّره،!!	10
الثلاثاء 2007-09-04:	
4- يا خبـر !!! لعلـه خيـراً!	12
الإربعاء 2007-09-05:	
5- اختبار ذاتى (استبار) لأستاذ بكلية الطب	17
الخميـــس 2007-09-06:	
6-الورطة .. (أكْمِلْ .. أم أتوقّف؟)	21
الجمعـــة 2007-09-07:	
7- بـدال مـا تـثـــور تفِـــنّ	25
السبـــت 2007-09-08:	
8-.... دستور يا الدستور (تانى مرة)	28
الأحـــد 2007-09-09:	
9- زكى نجيب محمود – و"الشرق الفنان" (1)	33
الإثنيـن 2007-09-10:	
10- الشرق الأوسط : تلفيق خطر (2)	37
الثلاثاء 2007-09-11:	
11- "المجرمـون أوْلى بالمواجهـة"	42
الإربعاء 2007-09-12:	
12- لماذا أكتب؟ لمن؟ وماذا بعد؟	45
الخميـــس 2007-09-13:	
13-.. الخوف الإبداعى .. والرعب المُجَمَّدْ	47
الجمعـــة 2007-09-14:	
14- "لعبـــة الخـــوف" (1)	52

السبـــت 2007-09-15:
15-.. لعبـــة الخـــوف (2) 55
الأحـــد 2007-09-16:
16-حركية "الأسطورة الذاتية" نحو المطلق 60
الإثنيـــن 2007-09-17:
17-الدعوة عامة، والبداية مع نجيب محفوظ...!! 66
الثلاثاء 2007-09-18:
18- مع الناس.. فى رحابه تعالى 69
الإربعاء 2007-09-19:
19- رسالة عمرها 21 عاما- بعد لقاء عابر 72
الخميـــس 2007-09-20:
20- قراءة فى "أحلام فترة النقاهة" (1) 74
الجمعـــة 2007-09-21:
21- بريـــد/حـــوار الجمعة 79
السبـــت 2007-09-22:
22- بريد/حوار الجمعة (يوم السبت) بقية 85
الأحـــد 2007-09-23:
23- "بعض" وصف "بعض" مصر!!! 2007 (1) 97
الإثنيـــن 2007-09-24:
24- بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 (2) 104
الثلاثاء 2007-09-25:
25- بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 (3) 107
الإربعاء 2007-09-26:
26- تعرية زيف واغتراب التواصل بين البشر: (بالإبداع أو المرض) 112
الخميـــس 2007-09-27:
27- فى شرف صحبة نجيب محفوظ (1) 117
الجمعـــة 2007-09-28:
28- بريـــد/حوار الجمعة 125
السبـــت 2007-09-29:
29-إبداع الشخص العادى، وإبداع المرأة !! 135
الأحـــد 2007-09-30:
30-الصوفية والفطرة والتركيب البشرى 138

السبـــــــت 08-09-2007

8-...دستور يـــــــا الدستـــــــور (تانـــــــى مـــــرة)

* أقرأ للإبن النابه إبراهيم عيسى منذ كان فى روزاليوسف قبل صدور الدستور، حين كنت أتابع موقفه وكتاباته عن موجة التدين السلبية والإرهاب.

* ثم تعرفت عليه أقرب من خلال الإصدار الأول للدستور، وتفضُّله – كرئيس تحرير- بدعوتى لكتابة هذا العمود الذى اسميته "تعتعة"، وكانت أول تعتعة لى بعد شرح معنى كلمة التعتعة: نقداً للدستور نفسه بعنوان **"دستور يا الدستور"**، حيث نستعمل فى بلدنا كلمة دستور بمعنى "لا مؤاخذة"، وأحيانا: مش كده" أو "مش كده قوى".

ثم توقف الدستور وعاشرت ألم ابراهيم من بعيد حتى أتيحت لى فرصة لقاء عابر وهو مسئول عن إعداد برنامج لقناة أوربت، ثم فى لقاء حول بعض ما هو الأستاذ محمد حسنين هيكل فى برنامجه فى قناة دريم (أظن: على القهوة). ثم دعانى بتفضل جديد لأعاود تعتعة الوعى فى الإصدار الثانى للدستور، فعاودت الكتابة شاكراً، رافضاً لمقالاته المنفعلة، خاصة حين يطيح سبأ فى الشعب المصرى "عمال على بطال"، وكتبت فى إحدى التعتعات أنبهه إلى بعض ذلك، لكن ذلك لم يمنعنى أن أتابع حماسه الصادق، وشجاعته المندفعة وهو يستشهد أكثر من مرة بـــ جمال حمدان، وكأن حكمه (حكم حمدان) هو المنبع والمصب على طول المدى، وظللت بينى وبين نفسىً أتحفظ على كل ذلك، ثم فرحت حين عَدَّدَ أسماء مصريين أفاضل ذاكراً إنجازاتهم الحالية والمستمرة داعيا لهم ولمصر، وكأنه يصالح الشعب المصرى، وقلت لعله خيراً.

بالنسبة لموقفه تجاه الرئيس ، لم يكن لدى أى اعتراض على النقد من حيث المبدأ، فالذى يحب مصر، ويحب الناس الذين لهم رئيس، لايمكن إلا أن ينقد وينبه ويعيد ويزيد بلا سقف ولا تردد، لكن بأى لهجة، ولأى هدف، ولأى مدى. ثم ماذا يمكن أن يترتب على هذه اللهجة المنفعلة المتمادية تحديداً؟ هل سينصلح الاقتصاد، هل سيتشجع الأتقياء الأنقياء ليرشحوا نفسهم ضد الرئيس وصحبه وآله وينجحون، أم أنها تفريغ انفعالى مندفع، وهى صفة بشرية طبيعية جائزة، لكن إلى أى مدى.

ليس عندى فى مسألة "صحة الرئيس" -أدام الله عليه العافية

– أكثر مما كتبه وائل الابراشى فى "صوت الأمة" فى العدد الأخير، بما يعنى أنه فيما عدا حرصنا على مصلحة البلد، وترسيخ تنظيم انتقال السلطة، فإن صحة الأفراد لاينبغى أن تكون موضوعا للإشاعات أو المعايرة أو الجدال، هذا موقف أخلاقى مفروغ منه.

أنا لن أعرج إلى مسألة أو إشاعة صحة الرئيس الذى أدعو له بدوام الصحة، وحدة البصيرة، لعله يرى ما يفعله بنا وبنفسه، وما يجرى منه وحوله، وينتبه –أطال الله عمره– إلى أين هو ذاهب بنا، ونحن ذاهلون وراءه.

راجعت أوراقى – موقفى – فوجدتنى قد اضطررت مراراً للكتابة عن الرئيس، والأهم: أننى خاطبته شخصيا بخطابات مفتوحة نشرت فى جريدة الوفد، وهى فى موقعى هذا لمن أراد أن يطلع عليها كاملة بالعناوين التالية:

1- سيادة الرئيس كيف نحمد الله على سلامتك؟ سلامتك ونحن حولك: فرصة سانحة

2- سيادة الرئيس كيف نقف اليوم بجوارك؟

3- سيادة الرئيس: كيف نهنئك بالولاية الرابعة؟

4- لم يكن نفاقا للرئيس

ثم أثناء بحثى أيضا وجدتنى قد تناولت موقفى من أى رئيس (الواحد تلو الآخر) بما تيسر لى من أدوات فنية، من أول **"أبلة الناظرة" فى "عندما يتعرى الإنسان"**، حتى ما تم تحديثه فى ديوان **"أغوار النفس"**.

ألهمنى الرئيس الأول: صاحب حكاية الـ 50% عمال وفلاحين، الله يرحمه، ومع كل الاحترام لحسن النية، واندفاعات القومية، واللافتات الاشتراكية، ألهمنى ما أعدت قراءته، فتحديثه، ووجدته يصلح لكل زمان ومكان (عربى جداً) مع تغيير الأسماء والأحوال، ومن ذلك:

... إلعيال الشغالين هُمَّا اللِّى فِيهُمْ،
باسْمُهمْ نِـلَعْن أبو اللِّى خلّفوهمْ
"باسْمُهمْ كل الحاجات تِبْقى أليسْطَا
والنسا تلبس باطيسطا
والرجال يتحجّبوا، عامِلْ وأُسْطَى."
***
يعنى كل الناس، عُمُومْ الشعب يَعْنِى:
لَم لا بد إنه بيتغدّى لِجَدّ ما بَطْنُه تِشْبَعْ.
وامّا يِشْبَعْ يبْقى لازمْ إنّه يسْمَعْ.
وان لَقِى سَمْعُه ياعينى مِشْ تمامْ،
يبْقى يِرْكَعْ.
بَسّ يلزَقْ ودْنُه عَا الأرض كِـوَيّسْ،
وانْ سِمِع حاجَةْ تِزَيّقْ،
تبقى جَزْمة حَضْرة الأخ اللِّى عيّنْ نَفُسُهْ ريّسْ،

لاجْلِ ما يْعَوّض لنِا حرمَانْ زمَانْ.
إمّالِ ايه ؟
واللِّى يشبْع مِنكُو أكل وْشُـوفْ، رُكوعْ، سَمَانْ كلامْ،
يقَدْر يَنامْ : مُطْمِئِنْ،
أو ساعات يقدر يغِنّ.
واللى ما يسمعشِ يبقى مُخّه فوت،
أو غراب على عشّه زنْ.

***

والحاجات دى حلوة خالِص بس إوعك تِسْتَمَنّى إنك تقيسْها،
أصْلَهَا خْصُوصِي، ومحطوطَةْ فِى كيسها.
وانت بِس تنفذ الحتّة اللِّى بظّتْ (يعنى بانت).
إنت حرّ ف كل حاجة، إلاّ إنك تبقى حر.
(لأ، دى مش زَلّةْ قَلَم، ولا هِيّةْ هفوة،
مش ضرورى تتفَهـــمْ، لكن مفيَدةْ،
زى تفكيكةْ "داريدا").

***

ما هو مولانا رَأى الرأي اللى ينفعْ،
الحكومة تقولْ، يقوم الكل يسمعْ.
واللى عايزْ أمر تانِى، ينتبه للأوّلانى.
مش حا تِفرقْ.
"قول يا باسطْ."
والمعانى فى الوثائق، والوثائق فى المبانى.
(برضه تفكيكة دريدا، تبقى هاصِطْ).

***

الدنيا دى طول عمرها تدّى اللى يغلب : سيف ومطوة
واللى مغلوب ينضرب فوق القفا فى كل خطوة
أصل باين إن" داروين" كان ناويلْـها:
إن أصحاب العروشْ. ويّا أصحاب الفضيلة، يعملولْـنا جنس تانى. جنس أحسنْ.
يعنى : "إنسانٌ مُحَسِّن،
حاجة أشبه بالرغيف، من عالرصيف.
واللى يفضل منّا إحنا؟ مش مهِم.
إحنا برضه لسّة من جِنْس البشرْ. إلقديم.
يعنى "حيوانٌ بِيـــنْطَقْ". مش كفاية ؟؟
هوّا إيه؟ هيه سايبة؟
يعنى إيه الكل يفهم ؟
مش ضرورى،
يكفى إنه يقرا "ميثاق" السعادة،
واللى صَعْب عليه حايلقى شَرْحُهُ فِى خُطَبِ القيادة.
واللى لسّة برضه مش فاهِم يُحاكَـــم
وانْ ثبت إنه برئْ. يتـــرَزّع نوط "العَبَطْ"
وانْ ثبت إنه بيفْهَمْ، يبقى من أهْل اللُّبَطْ.
"يعنى إيـــه ؟" زى واحد ناسى ساعتُه.
يعنى نِـــفسُـــهْ فِـى حاجاتِنْ مِش يتأعتُه.
"زى إيه؟"

***

زى واحد جه فى محه-لا مؤاخدة -يعيش كويّس.
"برضه عيب"، هوّا يعنى ناقصُهْ حَاجَة ؟
قال يا أُمّى، والنبى تدعى لنا إحنا والرئيسْ،
ربنا يبارك فى مجهودنا يكتّـــر فِى الفلوسْ.
بس لو نعرف معاهم قدّ إيه ؟!
واحنا لينا كامْ فى إيه !؟

***

يانهار اسودْ، شوف صاحبنا راح لِـفِـين!!
"آدى أخرةْ فَهْمِك اللّى مالُوشْ مُنَاسَبَةْ.
طبْ خُـــدوه، وضّـــبوه،
واحكموا بالعْدِل يعنى" :إعْدِلوهْ."
تُـهمته ترويج "شفافـيَّه" مـعَـاصْرةْ.
هذا ملعوبُ الخواجةْ،
وان رمينا الكومى بدرى، تبقى بصرة.
"الكلام دا مش بتاعنا،
دَشْ مأ لهُوْش أى معنى"
تهمته التانية "البجاحة"،
واحنا فى عِزّ الصراحة،
واللى عايز غير ما يُنشرْ،
هوّه حرّ انه "يفكر"، فى اللى عايزُهْ.
أو يشوفُهْ جـــوّا حـــلـمـــه،
وانْ حكاهْ يحكيه لأمه،
وانْ أخد بالـه وقـالُـهْ مـــوَطّى حسه،
مستحيل حدّ يمسُّـــهْ.

***

قالّها يا مّهْ أنا شفت الليلادى:
إنى ماشى فى المعادى.
شفت نفسى باخترع نظرية موضَةْ،
زى ساكن فى المقابر يبنى قصر ألف أُوده :
"العواطف أصبحت ملك الحكومةْ،
والحكومة حلوة خالص.
عبّـت الحب الأمومي، والحنانْ،
جوّا أكياس المطالْبةَ بالسّلَامْ،
والطوابير اللى كانت طولها كيلو،
اختفت ما عادتشى نافعة
حطوا مطرحها خطب وكلام ملاوعة

***

واللّى طَالُهْ من رضا الريّس نصيب:
فازْ، وقّـــلعْ
واللى لسّا ما جاشِى دوره. بات مولع.
قام سعادة البيه قايـــــله :"تعالى بكُرَه"
(درس مش عايز مذاكرة")
ورحت صاحى

***

وبعد

أنا لا أدعى أننى قدوة يحتذى بطريقتها من يريد أن يخاطب الرئيس أو يتكلم عنه أو عن صحته ولكننى تصورت أن المطلوب هو نَفَسٌ طويلٌ جداً، ورسالة متكررة غائرة، قابلة للتراكم والتشكيل لعل وعسى!

ويا عم إبراهيم عيسى، يا "أبو يحيى" ربنا يديم عليك الصحة،

ويخلّى لك "يحيى" واخته وأمهما،

ويبارك فيك وينجّيك ويعطيك طولة العمر، أنت والرئيس، على الأقل حتى نرسى لنا على بر، قادر على كل شئ،

حفظكما الله وأدامكما لنا بالسلامة.

وربنا يستر.

الأحـــــــــد 09-09-2007

9- زكـــى نجيـــب محمـــود – و"الشـرق الفنـــان" (1)

كانت ندوتنا الثقافية الشهرية أمس (2007/9/7) عن كتاب (كتيِّب – رسالة) الراحل زكى نجيب محمود "الشرق الفنان"، ولم أكن أعرف أن ذكرى رحيله هى فى 9 سبتمبر إلا من مقال د. عاطف العراقى اليوم فى الأهرام: "فى ذكراه : زكى نجيب محمود والرؤية التنويرية"

أول ما قرات للأستاذ الدكتور عاطف العراقى كان فى مجلة فصول أيام كان المرحوم عز الدين اسماعيل يرأس تحريرها، وقد احترمت جرأته ومنطقه وتماسك كتابته، ثم سمعت عنه كلاما طيبا، وعرفانا كريما، من الابن البار والصديق د.زكى سالم وقد أشرف الأستاذ الدكتور العراقى على رسالتيه فى الماجستير (عن الغزالى) وفى الدكتوراة (عن ابن عربى)، ثم تفضل الدكتور زكى فأحضره زائراً مرتين أو ثلاثا فى جلسة الحرافيش ذات خميس فخميس مع شيخنا نجيب محفوظ، وأذكر أننى سألت الدكتور العراقى نفس السؤال الذى بدأت به تقديم الندوة أمس: هل يوجد عندنا فلاسفة مصريون؟ (أو عرب أو مسلمون؟) معاصرون وعلى قدر ما أذكر، كانت الإجابة بالنفى بصفة عامة. هكذا تأكدت من الفرض الذى شغلنى وهو: إن السبب هو أن المساحة المتاحة للفكر لا تسمح بظهور أى فيلسوف عندنا فى أى اتجاه أصلاً، بما فى ذلك اتجاه الإبداع الدينى . سألته أيضا ألا يمكن إعتبار بعض المتصوفة المسلمين فلاسفة (وكنت أعنى تحديداً التصوف الإبداعى – حيث أقسم التصّوف إلى **التصوف الإبداعى، والتصوف الشعبى، والتصوف الدفاعى (الهروبى)**-، لا أذكر أننى حددت له هذه التقسيمة، وأذكر أنه تردد فى الإجابة أيضا رغم أن تلميذه الصديق د. زكى سالم فرح بهذا الإحتمال، (أن نعتبر بعض المتصوفة فلاسفة) وتصورت آنذاك أن كلاً من الفلسفة والتصوف الإبداعى يحتاجان إلى إعادة تعريف (أو تعرُّف) حتى يمكن الربط بينهما، ولم لا ؟ لقد وصلت المناهج الأحدث إلى ربط الفيزياء الحديثة بالتصوف الشرقى (الشرق الأقصى)، ونحن نعلم إلى أى مدى يجرى التداخل بين الفلسفة والفيزياء الحديثة؟ الربط بين الفلسفة والفيزياء الحديثة أقرب وأكثر قبولاً، وهو جار على قدم وساق (بفضل جهد المبدعين الغربيين أساساً، وربما تماماً)، فما أجدر احتمال الربط بين التصوف والفلسفة.

سوف أتناول بعض مقال الدكتور العراقى كخلفية لتناول كتاب الندوة "الشرق الفنان" وذلك بأسلوب "مقتطف وموقف" (وقد كان بابا مستمرا فى مجلة الإنسان والتطور).

المقتطف

" إن خير احتفال بذكراه سواء بمصر التى ولد بها، أو سائر بلدان العالم العربى من مشرقه إلى مغربه، هو أن نتذكر الدروس التى تعلمناها من أفكار مفكرنا العملاق واتجاهات رائدنا الكبير"

ثم يردف سيادته

"ويقينى أننا سنجد فيها الخير كل الخير. وستكون كالبوصلة التى تحدد اتجاهنا، ولم لا، وهى تركز بالدرجة الأولى على الرؤية المستقبلية ، التى تحاول أن يكون مستقبلنا أفضل من حاضرنا وحاضرنا أفضل من ماضينا "

الموقـــف:

هذا كلام طيب، وصادق، يصدر من أستاذ كريم، لرائد عظيم. موقفنا المبدئى من مثل هذا الكلام هو القبول والإحترام من حيث المبدأ ثم بعد ذلك نقول:

ما الجديد فى هذا الكلام؟ وإلى متى يظل احتفالنا بالراحلين هو تعداد مناقبهم؟ ثم : كيف نتذكر الدروس التى تعلمناها عن الراحل العظيم؟ بأن نسمّع ألفاظها ونرددها؟، أم بأن نحفظها وننفذها؟ أم بأن نقبل منها ونضيف إليها أو حتى نرفضها أو نطورها؟ كلما دعيتُ إلى الحديث عن الراحل (الذى لم يرحل) شيخى نجيب محفوظ، أعدت التوصية بإصدار الدورية النقدية المختصة بأعماله (كان آخر ذلك منذ أسبوعين وتفضلت **"جريدة القاهرة"** بنشر اقتراحى مجددا، **وهو موجود بالموقع).** لن يرتفع شأن نجيب محفوظ، ولا زكى نجيب محمود ولا أى راحل مهما تلألأت عبقريته بطول الحديث عن مناقبه وأفضاله وعبقريته، دون نقده وإعادة نقده باستمرار .

الدروس التى نتعلمها من عطاء من رحل لا ينبغى أن تقتصر باستمرار على المديح، ولا على ضرورة أن نجد فيها ".. الخير كل الخير" بل هى لا تكون دروسا وإضافة إلا بالنقد، والنقد هو النقد. والراحل الكريم زكى نجيب محمود لا ينقصه مديح أو تصفيق، وإنما الأرجح أن ما كان يتمناه فى حياته، وما هو علينا أن نوفيه حقه منه بعد رحيله: هو النقد الموضوعى الحقيقى الذى لا يتوقف، حتى لو لم نجد فيه "الخير كل الخير"، بل قد نجد فيه عكس ذلك، فيتخلق الخير (كل الخير) من عكسه

بعض هذا الموقف الأخير ما أثارته الندوة عندى، بل إنى أدركت أنه قد يكون فى هذا تكريم له من نوع أعمق، لأنه يدل على أننا أخذنا ما ترك من تراث مأخذ الجد، وهذا ما يتمناه أى مفكر أو ومبدع.

المقتطف

ثم يقول دكتور العراقى فى مقاله

"... أن هذا الخير كل الخير سيكون.. كالبوصلة التى تحدد اتجاهنا ولم لا..؟

الموقف:

وقد رضيت ووافقت وفرحت أول ما قرأت كلمة البوصلة لأنى أعلم أن البوصلة لا تقول لك " إلى أين أنت ذاهب، هى لا تقول لك إلى أين تتوجه شمالا أو جنوبا أو شرقا أو غربا. البوصلة تحدد الجهات الأربعة، وعليك أنت الباقى: تحدد توجهك اهتداء بالبوصلة.

المقتطف

لكن الكاتب يلحق قوله هذا مباشرة بـــ :

"ولم لا..، وهى تركز بالدرجة الأولى على الرؤية المستقبلية، الرؤية التى تحاول أن يكون مستقبلنا أفضل من حاضرنا، وحاضرنا أفضل من ماضينا "

الموقف:

أى جديد فى هذا يمكن أن نكرم الراحل به؟ حتى الذين يفرضون علينا خنّاق التراث الجامد، يدعون -ضمناً- أنهم يركزون على الرؤية المستقبلية، بل إنهم قد يبررون تمسكهم بالتراث بهذا الشكل الجامد أنهم أكثر رؤية مستقبلية من زكى نجيب محمود، ومن عاطف العراقى، ومن كاتب هذه السطور، لأن رؤيتهم تمتد إلى الآخرة والخلود ربما دوننا (فى رأيهم) رؤية زكى نجيب محمود وأمثاله -الحالية والمستقبلية- تركز على الحياة الجارية أساسا ومستقبلها وتوجهاتها،

أرجو ألا يبدو كلامى هذا رفضا لهذا العرفان وهذا التكريم الضرورى الذى يقدمه أستاذ بار (د.العراقى)، لأستاذ كريم رحل عنا (أ.د. زكى نجيب محمود)، لكننى أدعوا إلى خطوة بعد ذلك -ربما ليس مكانها الأهرام - خطوة تبين كيف أن علينا أن نشير إلى ما أضاف الراحل تحديدا مما تميز به عن غيره، حتى لو يكن قد أضاف - فعلينا تكريما له أن نضيف نحن استلهاما مما ترك، مثلا: كان الراحل - فى رأيي - قد مال إلى التسوية والتسكين والحلول التوفيقية التعادلية طول الوقت، فإذا قمنا نحن بتعرية ذلك وربما رفضه، فإن انطلاقنا من هذا إلى ما بعده، يظل يرجح فيه بالفضل إليه، ولو جزئيا.

ثم أنتقل إلى ما يؤكد ما ذهبت إليه من غلبة الجانب الأخلاقى والانفعالى الطيب على ذكرى الراحل فى مقال الأستاذ الدكتور عاطف العراقى فأشير إلى ما اختتم به مقاله قائلا:

المقتطف

"غير مجد فى ملتى واعتقادى إهمال فكر زكى نجيب، لقد قال بما قال به من منطق رؤية تنويرية مستقبلية تريد لمصر التقدم، وتريد للعرب أن يصبروا إلى حالة أفضل...إلخ.

ثم استشهد بقولٍ للراحل فى مقال له بالأهرام قال فيه:

"وأن العبرة بالتكنولوجيا وليس بالكلامولوجيا" .. (هذا تعبير الراحل).

الموقف:

ابتداءً: لى تحفظ على صيغة النفى المستعملة بهذه الصورة: نحن لا ننفى إلا المقولات المحتملة الإثبات، فحين يكون هناك احتمال أن نكتفى "بنوحَ باكٍ أوترنم شادى" يحق للشاعر أن يستعمل التعبير "غير مجدٍ فى ملتى واعتقادى.. نوح باك ولا ترنم شادى"، ولكن ماذا ينفى الكاتب هنا؟ ينفى أن يكون الإهمال وارد كاحتمال مقبول مع أنه (الإهمال) غير كافٍ، وبالتالى فعلينا أن ننفيه بأن غَير مُجْدٍ؟ ربما يقصد الكاتب أن الاكتفاء بذكر مناقب الراحل غير مجد بما يؤدى إلى اهمال فكره دون نقده !!

أسف، هذا استطراد زائد، لكننى أحب الكاتب الدكتور عاطف العراقى وأظن أن شطر الشعر استهواه.

أما فرحته لتعبير ".. بالتكنولوجيا وليس بالكلامولوجيا"، واقتطافه للعبارة من مقال للراحل فى الأهرام فأرى أنها: عبارة تبدو طريفة للقارئ العادى (الأهرام) لكنها حين تصدر من أستاذ فلسفة، عن أستاذ فلسفة فهى قد تحتاج إلى وقفة نتحمل مسئوليتها، لأن العبرة لم تعد بالتكنولوجيا، ولا بالكلامولوجيا، العبرة كانت وستظل، بأمور أخرى كثيرة كثيرة، خدعة التكنولوجيا والحذر من ألاعيبها وسوء استعمالها الآن تكاد تربو على إغراءاتها بل على فوائدها، كما أن "الكلام" لا يكون "كلامولوجيا" إلا حين يكون غثاء ورطانا، ولنتذكر أن الكلام هو وسيلة الفلاسفة بالذات إذا لم يسمحوا للتصوف والفن أن ينطوى تحت جناح الفلسفة.

آسف: لم نتطرق للكتاب بعد، لعل ذلك يكون غداً.

الإثنيـــــن 10-09-2007

10-الشـــــرق الأوســـــط: تلفيـــــــق خطـــــر (2)

اسم الكتاب الذى قدمناه فى ندوتنا الثقافية يوم الجمعة الماضى – كما ذكرت أمس- هو "الشرق الفنان"، للراحل الأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود، وهو – كما ذكرت أيضا- هدية مجانية مع جريدة القاهرة. الناشر: "دار المدى" للثقافة والنشر". (لمن أراد الرجوع إليه).

كتبه الراحل العظيم وهو فى عز نضجه، ربما فى بداية الخمسينات (ولد سنة 1905 ونشر الكتاب سنة 1960 ولا أعرف متى كتبه تحديدا).

المعروف (أو لعله الشائع) عن الدكتور زكى نجيب محمود أنه كان من الرواد المتحمسين للمدرسة الفلسفية المسماة بـ "الوضعية المنطقية"، لكن يبدو أنه مع تواصل النضج، تحرك فيه ما هو عكس ذلك (مثل كل من لا يستسلم لما وصل إليه من فكر وعلم وتنظير، فى منتصف العمر خاصة)، تحرك به الحس الآخر (العقل الآخر) ففاض كيانه باحترام الحدس، والجمال، والنظرة الكلية، كوسيلة معرفية أسماها هو (بحسب ما كان فيه) الفن، وأحيانا الدين، ونادرا التصوف، فبدا لى أن حركة هذا الحس إنْضاجاً بهذه القوة والإلحاح لم تنجح أن تسمح له بمراجعة موقفه من الوضعية المنطقية وما تمثلها، وهو الموقف الذى دافع عنه حتى النخاع، قبل أن يقدم لنا أعماله التوفيقية المتأخرة نسبيا، وهى الأعمال التى حسبتُها – أثناء حياته، ومن خلال متابعتى له فى الأهرام أساسا- أنها تسوية ساكنة ظننتها علامة من علامات التقدم فى السن التى قد تجعل الكثيرين ينحون هذا النحو من باب أن "الاحتياط واجب". من هنا تصورت أن هذه الجرعة المعرفية الأخرى (التى أسماها هو: الفنية أو الدينية أو الصوفية) قد ضغطت وألحّت حتى ظهرت فى هذه الرسالة الحماسية المباشرة، فأخذ حذره واعتبرها من البداية (كما ذكر فى المقدمة) ليست إلا

"...أقرب إلى السمر، أسمر به مع القراء..."، منها إلى البحث العلمى : ص6

هل يمكن أن يحوى السمر كل ما جاء بهذه الرسالة من وثقانية (دوجماطيقية)، ودلائل وإثباتات وتعريفات مهما بدت الاستشهادات طريفة وخفيفة.

أعتقد أن ما قفز من داخله فى مرحلة النضج هذه كان حقيقيا ومُلِحًا لأنه يمثل الجانب الكلى الذى غَمَرَ داخله – فأسقطه- وأسماه فنا أو تدينا أو شرْقًا أو دينا، وكان بعض نتاجه هذه الرسالة، هكذا.

اعتبرت هذه الرسالة إعلانا عن التهديد بتصادم هذا الجانب الآخر من وجوده الكلى الرائع، وهى ما كادت تتحرك حتى لحقتها الأخرى الراسخة وصيَّةً عليها، دون تفاعل حقيقى، فكانت النتيجة أن تولَّد هذا الفرض الاستقطابى من البداية (أقصى الشرق الأقصى مقابل =أبعد= الغرب المنطق المرموز).، وحين حاول الكاتب أن يوفِّق بينهما خلَق منطقة محايدة أسماها الشرق الأوسط، وهو شرق أوسط ليس له وجود إلا فى ذهن الكاتب، ربما يقابل ما نعيشه الآن فى دنيا السياسة، من فتور وحكمة وعقل وكلام من هذا، أو حين يحاولون تخليق شرق أوسط جديد، بالمقاس، ليس له وجود أيضا، يفرضونه علينا فرضا ليصبح فى النهاية – بفضل الست كونداليزا وأسيادها- كيانا هلاميا يستعمل من الظاهر بعد أن يختلط الحابل بالنابل، فتكون النتيجة آلة ساكنة مفرغة صالحة للملء بما يريدون، والتشغيل لما يرسمون.

الكاتب هنا ليس خبيثا ولا مغرضا مثل هؤلاء الأوغاد العباقرة، لقد وجد نفسه (ذاته) مشدودا يكاد يتمزق بين قطبين متنافرين تماما: الوضعية المنطقية من ناحية والحس الجمالى الإيمانى الفنى الكلى من ناحية أخرى، وبدلا من أن يتعهد الجدل البازغ ويحيطه فيحاط به وهو يتحمل آلام النمو، تخلقت في داخله – رغما عنه غالبا- منطقة وسط، ربما هى التى صبغت حياته وفكره بعد ذلك حتى رحل عنا ونحن فى أمس الحاجة إلى استمرار مسيرته فكرا وعطاء. أقول تخلقت فيه ومنه تلك المنطقة الوسط وقد لاحت أنها توفيقية، لكنى حين تابعتها رجحت أنها انتهت لتكون تلفيقية متجاورة لا متفاعلة، مجرد "منطقة وسط" وليست حركة جدلية نمائية تطورية مؤلمة رائعة صعبة. الفرق ليس هيّنا، بل إن الناظر بعمق سوف يكتشف أنهما عكس بعضهما البعض، وهكذا تصور الكاتب وأخ أن هذا "الشرق الأوسط" المتجاور (كما عاشه فأسقطه) هو الحل، أى والله !! لا ننسى أن هذا خطأ استسهالى شائع، وهو ما حاولتُ أن أذكّر به حضور الندوة إشارة إلى ما حاوله توفيق الحكيم فى فلسفته المقترحة التى أسماها التعادلية، والتى أضاف إليها فى طبعة لاحقة، ما يبررها بتفسيره بوضع أمة الإسلام "أمة وسطا".

لا يخفى أن كثيرا من المسلمين يفرحون فرحا شديدا بحكاية الوسطية هذه وهم يفسرونها بنفس التفسير "**المكان التجاورى التوفيقى**":، وليس التفسير الجدلى التطورى، أنا لا أتصدى للتفسير طبعا، لكنى أدعو من توقف عند "جعلناكم أمة وسطا" أن يكمل الآية الكريمة "لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"، تصورت أن الآية هكذا تنبهنا إلى معنى آخر للوسطية إذا تَمثَّلنا كيف يكون الوسط **شاهدا على الناس**، وليس مجرد متفرج يصدر الأحكام، أو يهدئ اللعب والحركة. خطر ببالى الآن كيف أن خطّ الوسط فى كرة

القدم هو الأهم وهو قلب الفريق، أذكر أيضا أنى توقفت كثيرا عند لفظ "**الشهادة**"، وأنا أركز فى كيف تصورت أن ركن الإسلام الأول هو "شهادة ألا إلا الله: وأن ذلك يختلف عن "**الاعتقاد** أنه لا إله إلا الله" ، أنت تعلن (لا تقول) أنك "تشهد أنه لا إله إلا الله"، فتكون مؤمنا مسلما، لو قلت "أعتقد أنه لا إله إلا الله"، أو "لقد فكرت فثبت لى أنه لا إله إلا الله"، دون أن تدرب حسك وحركتك وعقولك الآخرى "معا" على السعى كدحا إليه، فإنى أرى أنك تحتاج مرحلة تالية من الكدح حتى لا تكون كالأعراب الذين لَما يدخل الإيمان فى قلوبهم.

هذا الموقف – حيرة العالم النحرير- بين ما حصّل من علم، وما يتحرك فى داخله، بل فى كله من نزوع نحو ما هو حق سبحانه، وما هو إيمان، خاصة فى منتصف العمر، يحله كثير من العلماء، وبالذات الذين نشأوا نشأة دينية، بحلول مختلفة أغلبها سلبى النتيجة، برغم حسن النية، وأهم مثال على مثل هذه الحلول التلفيقية، غير ما عرض الكاتب فى رسالته: هو "**فض الاشتباك**" لتجنب الالتقاء حتى فى المناطق المنزوعة المنطق والبرهان، وهو ما تمثله **العلمانية**: (شيل ده من ده، يرتاح ده عن ده)، ثم خذ عندك الحل الشائع أيضا تحت مسمى "**التفسير العلمى للدين**"أو "ل ن"، لنصوص الإلهية"، ناهيك عن ادعاء النص الدينى بالتنبؤ العلمى بشكل ساذج مسطح بما يهين العلم، ويختزل الدين معاً.

الشرق الأسط الذى ابتدعه الكاتب ليمثل الفرض الأساسى فى الرسالة ظهر باكرا –ص 5- على الوجه التالى:

"..ولقد التقى الطرفان فى الشرق الأوسط طوال عصوره التاريخية ، ففى حضاراته القديمة تجاورَ الدين والعلم كما تَجاور الفن والصناعة ثم شاء الله لهذا الشرق الأوسط أن يكون مهبطا للديانات المنزلة جميعا، فلم يلبث رجال الفكر فيه أن حلوا عقائدهم الدينية هذه بحيث أقاموها على أسس عقلية كما هى الحال عند فلاسفة المسلمين.." إلخ

تبدت لى هذه التوفيقية المكانية (غير الجدلية أصلا) باستعمال تعبير "تَجَاوَرَ- ..تَجَاوَرَ"، بما يرجح ظنى فى طبيعة فرضه الذى غلب عليه مجرد "التجاور المكانى" حتى فى الفكر نفسه – ثم تأكدت من ظنونى حين ارتضى الكاتب، وشجع، وصاية العقل (النظرى الغربى غالبا) على الدين باعترافه الضمنى بفضل رجال الفكر وقدرتهم على أن يحلوا **عقائدهم الدينية حتى يقيّموها على أسس عقلية** مستشهدا بفلاسفة المسلمين، لاحظ تعبير"**يحلو عقائدهم ... حتى يقيّموها على أسس عقلية**"، هذه المحاولة قد حلت العقائد فعلاً، (حتى حللتها تحليلاً لا حلالا) لكنها عجزت أن تقيّمها على أسس عقلية طالما أن العقل المستعمل هو ذلك العقل النظرى الذى أشار إليه الكاتب، ثم إنى لا أعتقد أن هذا التعميم عن جهد فلاسفة المسلمين صحيح. ومن ناحية أخرى، فإن الكاتب جعل المتصوفة مستبعدين من الإسهام فى حل هذا الإشكال، مكتفيا بوصاية هذا العقل

النظرى كما أسماه، والذى لم يفعل شيئا بالدين إلا أنه قزّمه، واختزله، إلى محدودية مجاله، وأبجدية لغته، وهى حدود وأبجدية مختلفة تماما عما تصدى لتفسيره.
ظل هذا التوجه هو هاجس الكاتب طول الوقت حتى النهاية ص 79

"..إن ثقافة الشرق الأوسط قد جعلت الوقفتين *جنبا إلى جنب*، فنرى الدين والعلم معا متجاورين، بل ترى الدين نفسه يناقَشُ بمنطق العلم، فتندمج النظرتنا فى موضوع واحد.. "

(ذكرها الكاتب فخوراً الشرق أوسطه!!)

أنا لا أنكر أننى لمحت قلقا هنا وحيرة هناك طول عرض الفرض برغم الحماس لإثباته، ولم يخفَ علىّ كيف راح يحذرنا المؤلف من اضطراره للتعميم، أو ينبهنا إلى عدم استعمال لغة منظومةٍ لشرح وتفسير وتقديم منظومةٍ أخرى مختلفة عنها تماما، إلا أننى – بصراحة- وجدتها تحذيرات متناثرة، لم تنقذنى من رؤيتى لهذا التلفيق التجاورى **"جنبا إلى جنب"**، فى شرق أوسط متخيل، بأفكار آملةً لا أظن أنه يمكن أن يخرج منها إلا تسطيح الجانبين معا.

* * *

قبل أن أطرح تعقيبا نهائيا أود أن أعترف للكاتب والكتيب بالفضل فيما اقتطفه من هنا وهناك، وأعترف أننى كنت أقرا المقتطف بشغف ، وخاصة بعد أن أنجح فى فصله بعيدا عن السياق الذى اقتطف من أجله، وإن كنت تعجبت كيف استشهد بكونفوشيوس فى حديثه عن الصين، مع أن الأقرب إلى إثبات فرضه هو "لاو تسو"، الذى كان محور استشهاد "فريتجوف كابرا" صاحب محاولة الربط بين التصوف والفيزياء الحديثة

ولا بد من الإشارة أيضا إلى أن هناك فقرات انزعجتُ منها حتى كدت أن أعتبرها خطأ مطبعيا متضخما مثل قوله: ص 41

"لو كانت المتعة مما يدوم (كما فى الفردوس) لما كان فيها عند الشرقى من بأس، لكنها فى هذه الدنيا متغيرة متحولة شأنها شان الظواهر الجزئية العابرة، ولذلك ازدراها الشرقى فى مثله العليا وغض عنها الطرف"

من قال أن الشرقى ازدرى المتعة واشترط دوامها حتى يسمح لها أن تندرج فى منظومته الحياتية أو مثله العليا؟

ثم خذ عندك: ص44

"أليس العلم عند أصحاب النظرة العلمية منتهيا بهم إلى معرفة العالم معرفة كاملة؟"

هل هذا كلام ؟ وهل هذا هو العلم كما يقدمه لنا فيلسوف رائع، يعلمنا دائما أن العلم لا يكون علما إلا إذا كان ناقصا مفتوح النهاية؟

ألستم معى أنه خطأ مطبعى.

وأخيرا، فثم أمران لا مجال لاستشهادات تفصيلية للإشارة إليهما، فأكتفى بالتنبيه إلى حاجتنا إلى مراجعتهما نقدا حتى الرفض: **أولهما:** هو ما وصلنى من تمجيده المفرط **للسكون** (لا الجمود) أكثر من الحركة، توجها إلى "نرفانا" بدت لى خاملة غير النرفانا الخلاقة. **وثانيهما:** تهميشه للجسد كمشارك فاعل فى المعرفة والنمو.

وبعـد

أكاد أجزم أنه لو كان هذا الراحل العظيم بيننا الآن، وبلغه ما وصلت إليه تطورات مناهج المعرفة، وتعملق أدوات وقدرات التكنولجيا التى مكنتنا من التعامل مع ملايين العمليات "معا" حتى بزغت علوم مثل علوم الشواش والتركيبية، وما أضافته الطبيعة الحديثة والرياضة الحديثة من فرص التصالح والتكامل الخلاق مع منظومات معرفية أخرى مثل الفلسفة والتصوف، لو حدث ذلك ، ونمى إلى علمه، طبعا، إذن لأسهم فى استيعابه، ودفعِهِ وتنميتهِ ، وبالتالى لم يكن ليحتاج إلى هذه التسوية الحلُوسَطية المكانية التجاورية.

وأيضا لو كان الله سبحانه قد أطال عمره حتى رأى كيف اندفعت الصين – مثلا- إلى التنافس التجارى الكمى الاستهلاكى مع الولايات المتحدة، اندفعت بكل هذا العنفوان الجارى حالا، إذن لانتبه وكان يمكن أن يقرّ أن الشرق الأقصى (بما فى ذلك اليابان والنمور الأسوية بدرجة أو بأخرى) ينتمى (أو: قد انتمى) إلى الغرب التجزيئى، والعقل النظرى، لخدمة الحياة الكمية الاستهلاكية على حساب تنمية الجمال والتناغم والجوهر والحدس والإيمان.

ما هو الحل؟

طبعا لأ أعرف، وربما أنا لم أكتب هذه الزاوية إلا لنحاول معا البحث عن حل وحلول، مثلما يفعل أمثالنا عبر العالم، شرقا وغربا ووسطا بكل لغة، وحس، ونبض، ووعى، وفن: طول الوقت، رغم أنف العباقرة الأوغاد قاتلى البشر عملاء الانقراض.

رحم الله الراحل الكريم وجزاه عنا خيراً.

اللهم لا تحرمنا أجره، (أجر اجتهاده بغض النظر عن النتيجة)، ولا تفتنّا بعده (بالتوقف عند تقديسه ومدحه دون تجاوزه ونقده) واغفر لنا وله (فكم أخطأ، وكم أخطأنا وسنخطئ).

الثلاثـــــــاء 11-09-2007

11- "المجرمـــــــــون أوْلـــــــى بالمواجهـــــــــــة"

كنت أنوى أن أكتب اليوم فى أمر مهم بعنوان **"لماذا أكتب، ولمن"؟** بل إننى كنت أود أن أجعل العنوان أكثر عمومية وهو : لماذا نكتب؟ لمن؟ وإلى متى؟، بل إنه خطر ببالى أن أقوم ببحث بسيط – كما يفعلون فى بلاد الفرنجة- وأرسل استبيارا (يعنى شوية أسئلة) لكل من أعرف ممن يكتبون، ثم أجمع الردود وأعلق بدءا بنفسى، لكننى فوجئت -للأسف- أن اليوم هو 11 سبتمبر، ولا مؤاخذة!!!!!!!! فقلت، لا **"المجرمون أولى بالمواجهة"**، ثم إننى تصورت أنه يمكن الربط بين الأمرين، بمعنى: لماذا أكتب، ويكتب الذين يكتبون عبر العالم، عن هذا اليوم كل عام؟ الكتابة إياها قد تكون تذكرة بأن الإرهاب البِنلاَدنى (الإسلامى) "وحش جدا جدا"، وبالتالى تصبح هذه الكتابة، وما أقلها وأتفهها، تبريرا للإرهاب الرسمى السلطوى العوْلمى الجارى والمتمادى. على الجانب الآخر نجد الكتابة فى الاتجاه العكسى انطلاقا للتشكيك فى تفسير ما جرى باعتباره ليس إلا ملعوب المؤامرة الأمريكية التى ضحَّت بكل هذه الألوف من الأمريكيين، ثم من البَشَر، تبريرا للحروب التى تلتها لاتمام خطة الاستيلاء على البترول والعالم، كما أظهر ذلك بكل وضوح كتاب "نظرية المؤامرة" للكاتب الألمانى "ماتياس بروكرز". سواء كان هذا أو ذاك فما الذى يمكن أن يضاف اليوم فى هذه الذكرى؟ وهل ما سوف يضاف كتابةً سوف يغير شيئا بعد مضى هذه الأعوام الست؟ حتى هذا الشريط الأخير الذى أذيع منذ أيام لبن لادن، والذى أكدت المخابرات الأمريكية فى صحف اليوم (2007/9/10) أنه صوته الحقيقى، لتؤكد اعترافه المشبوه بأحداث 11/9 ليتدعم موقف السيد بوش وكأنه ما قام ويقوم به إلا لحماية شعبه والعالم من "المسلم الشيطان" فى كل مكان؟ أقول حتى هذا الشريط، وبعد تأييد الخبراء الأمريكيين على أنه صوت بن لادن، خالجنى شك فى صحته. التكنولوجيا التى نعرفها، والتى لا نعرفها، قادرة على كل شىء، بما ذلك التزوير المتقن لأى شئ.

ممارستى الطب النفسى، وما أتابعه من ألعاب شركات الدواء بعقول الأطباء، وجهود العلماء، واستيلائها الفعلى على المجلات التى يقال لها علمية، بالإعلانات وغير الإعلانات، وبقلب الحقائق، والعبث بصحة المرضى، وأموالهم، وباقتصاد

الحكومات وسياساتها، كل ذلك لتزيد من مكسبها لا أكثر ولا أقل، هذه الممارسة التى أمارسها يوميا، لا أملك إلا أن أعممها على شركات السلاح وشركات البترول بوجه خاص، التى أرجح أنها المسئولة عن الإبادة والخراب المهددين لبقاء البشر والحياة.

أنا مازلت أتساءل سؤالا يبدو طفليا لكل من يحيطنى: هل يمكن أن يكون المال (مهما بلغ قدْره جداً جداً)، مبررا لكل هذا الانحراف البشرى حتى إبادة النوع برمته؟ ومع أننى طبيب نفسى – فى الأغلب – فإننى أنتظر الإجابة من غيرى، ولا أجدها، يقولون لى عادة: المال هو الوسيلة الأقوى لامتلاك السلطة، فأقول لهم: لكنهم يمتلكون السلطة لجمع المزيد من المال، فيظل السؤال قائما. أقول هذا وأنا –شخصيا– أملك أموالا تفيض عن حاجتى كثيرا جدا، ولا أجد جوابا. هؤلاء الكانزون المكتنزون يضحكون على من؟ على أنفسهم؟ إلى متى؟ هل هذا الدبليو وهو يتمشى بين جنوده فى العراق ورائحة الجثث تفوح من كل شبر بفضل تحريره لهؤلاء الذين استعبدهم وغدٌ طاغية أقبح وأذكى وأقدر منه، هل هو راض عن وجوده البشرى الفردى حين يذهب للنوم؟ وكيف يستطيع أن يضع رأسه على الوسادة كل ليلة، أى تركيب حيوى هذا؟ (لا أقول بشرى، بل حيوى؟)، وكيف يرى نفسه وهو يلعب مع الست كوندى التنس؟ أو وهو يحتسى كوب اللبن فى الصباح، ..الخ.

الله يخرب بيته، هو لا يستأهل أن أتمادى فى سبه أكثر من هذا؟

كلما حضر لى أحد الشبان أو الشابات مندوبا لشركة دواء من التى لا هم لها إلا أن تشوه الأدوية الرخيصة بادعاء أن لها الأعراض الجانبية كذا وكيت (وذلك إلى أن تنجح فى سحب الأرخص من الأسواق برشاوى لا أعرف مقدارها، لكن أتصورها)، كلما حضر هذا الشاب أو الشابة يعرضون على أن أجرب عقارهم الجديد، أسألهم عن ثمنه قبل أن أسألهم عن فاعليته، ثم أسألهم عن أعراض العقار الجديد الجانبية (التى لا تظهر موضوعيا عادة إلى بعد سنوات) فيؤكدون أنه بلا أعراض جانبية إطلاقا، فأقول لهم ما تعلمته فى كلية الطب سنة 1954 (سنة ثالثة) ".. إن العقار الذى ليس له أعراض جانبية، ليس له فاعلية علاجية The drug which has no side effects has no effect،" ثم أترفق بهم، مالهم هم وكل ما عليهم هو أن يكرروا ما حفظوه من الشركة التى يعملون بها، يكررونه بشكل لا يمكن أن يكون علما ولا فهما ولا دعاية, وكما أن الشركات تعلمهم أيضا أن يتلصصوا على وصفات "روشتات" الأطباء فى منطقتهم بسؤال الصيادلة: هل يكتب الطبيب الفلانى الدواء العلانى، وهذا عمل غير قانونى، وحين يحصلون على إجابات إيجابية (أن الطبيب الفلانى يكتب عقارهم)، يبادرون فى الزيارة التالية وعلى وجوههم ابتسامة الرضا والحبور التى يتسلمونها من الشركة مثل الحقيبة التى بها العينات، يبادرون بشكر الطبيب، فإذا كنت أنا هذا الطبيب، (نادرا ما أكونه) فإنى أرفض شكرهم علانية، بل وأتهمهم بالتجسس على ما أكتب من عقاقير، ثم أحاول أن أفهمهم أننى لم أكتب العقار الفلانى (إذا كنت قد كتبته لانه أرخص وأنجح) لأجاملهم حتى يشكرونى، ولكن لأننى رأيت فيه ما يستأهل، وفى مريضى ما يحتاجه، ولا

تصل إليهم ولا إلى شركاتهم رسائلى أبداً،

هذه التفاصيل ليست بعيدة عن موضوع اليوم (11 سبتمبر) **"المجرمون أولى بالمواجهة"**. إن ما تفعله شركات الدواء بعقول الأطباء، وهم يلوون ذراع ما يبدوا معلومات علمية، وهم يستعملون العلماء شعوريا أو لا شعوريا (على فكرة: كثير هؤلاء العلماء أصبحوا يسمون "بروليتاريا" العصر الحالى) لهو من أخطر النماذج التى لو عُمِّمَتْ لفهمنا الكثير مما يجرى فى العالم. إن هذه الشركات مستعدة أن تنفق المليارات لتجعل المعلومات العلمية (شبه العلمية أو المزيفة علميا) المنشورة لا تستخدم إلا لصالح مزيد من جمع المال دون النظر إلى مدى الإضرار بالمرضى، ونتيجة شراء العلماء، وتشويه دور وزارات الصحة، وإفساد هدف التأمين الصحى ..إلخ، قياسا على ذلك، يمكن أن ندرك كيف أن شركات السلاح وشركات البترول وغيرها من الشركات عابرة القارات وعابرة الأخلاق وعابرة قوانين بقاء النوع البشرى لا تفعل إلا ما تفعله شركات الدواء. إن كل ما تفعله شركات الدواء، إنما يتم عن طريق التمويل (المشروط ضمنا) للبحث العلمى، وللنشر العلمى، وللمؤتمرات الترفيهية الرحلاتية الفندقية العلمية، ولنشاطات حقوق الإنسان الوصية المشبوهة أيضا، مما لا مجال لشرحه حالا. لا مانع عند هؤلاء الشركات أن تقتل الآلاف بجرمانها من الدواء الأرخص، أو بترويجها لدواء أغلى قبل أن تتأكد من أعراضه الجانبية، مقابل الحصول على مزيد من المكاسب.

قياسا: ما المانع لمن وراء أحداث 11 سبتمبر أن يقتلوا بضعة آلاف من الأمريكيين أنفسهم من أجل الحصول على البترول بكل السبل ومن كل المصادر، فعلوها فى "كارل هاربر"، (كتاب نظرية المؤامرة السالف الذكر) وهم جاهزون لتكرارها حتى لو كان الضحايا منهم أنفسهم، هى حسبة العباقرة الأوغاد: مهما كانت الحروب مضمونة، والقوى غير متكافئة، فلا بد أن يضحى الجيش المغير حتى يحقق مكاسبه (لا أقول انتصاره).

إذن ماذا؟

نرجع مرجوعنا لموضوعنا الاصلى: ماذا تجدى هذه الكتابة كل عام فى موضوع 9/11 (أو 11/9) إذا كان المجرم بكل هذا العنفوان والتمادى، فإذا كانت لا تجدى فلماذا الاستمرار فيها؟ خذ مثلاً هذه الكلمة نفسها فى هذا الموقع الآن: ما تأثيرها؟ ولمن أوجهها؟ وما هو الأثر الذى أنتظره وأنا لم يصلنى تعليقات خلال العشرة أيام الماضية منذ بدأت الكتابة إلا عدد لا يزيد عن أصابع اليدين؟ ثلاثة منها أسماء مكررة يوميا، أكثر الله خيرهم لأنهم شجعونى أن أستمر، وحتى لو وصلنى كل يوم ألف تعليق أو آلاف، فما جدوى أو تأثير الكتابة والتعليق والتنبيه والصراخ، والإعجاب، والمديح، والشكر، وكل هذا الكلام فى مواجهة كل هذا الإجرام والقتل والإبادة؟

عاد سؤال البداية يلح علىّ: **أكتب لمن؟ أكتب لماذا؟ أكتب ماذا؟ ثم ماذا؟**

وإلى الغد رجوعا إلى هذا الموضوع الأصلى **"لماذا أكتب، لماذا نكتب؟"**.

الإربعـــــاء 12-09-2007

12-لمـــــاذا أكتـــــب؟ لمـــــن؟ ومـــــاذا بعـــد؟

هذا هو الموضوع المؤجل من أمس، ولأبدأ بآخر ما خطر لى، وهو أن أطرح الأمر فى صورة استبار بسيط، لا أعرف كيف أرسله إلى مائة على الأقل ممن يكتبون يوميا أو أسبوعيا أو حتى أحيانا؟ ياحبذا لو لم تكن الكتابة لديهم أكل عيش (وظيفة، أو بمقابل)،

ثم فضلت أن أعرضه على كل من يكتب دون استثناء على أن يحدد كلٌ موقفه مع ملاحظة ما يلى:

(1) يمكن أن تجيب عن الأسئلة حتى لو كنتَ تكتب ولا تنشر؟

(2) الأفضل أن تطبع الاستبار وتجيب بالقلم ، ثم ترسله بعد ذلك إن شئت.

(3) لا أعد برد مستقل، ولا حتى بتحليل وتفسير ما يصلنى، إلا إذا وجدت ما يبرر ذلك، وأيضا إذا أنا استطعت ذلك.

(4) يمكنك أن تكتب ملاحظات مرسلة بعد الإجابة (أو بدون إجابة).

الإجابة بـ **"نعم"** أو **"لا"** صعبة، لكن المطلوب هو الترجيح: حتى لو كانت **"نعم"** تمثل 51 % تكون الإجابة "نعم" ، لأن "لا" فى هذه الحالة تمثل 49%، (وبالعكس).

قلت لى لماذا هذا المأزق (الزنقة) ؟ أقول لك: لأنى كنت قد وضعت صيغة أرحب أضفت احتمالين لفظين آخرين هما **"ربما"** & **"لا أعرف"**، وحين حاولت شخصيا الإجابة وجدتنى أجيب أغلب الإجابات بـ **"ربما"** أو **"لا أعرف"**، ، فحذفتهما أملا فى مأزق مفيد :

1) لماذا تكتب؟

1- لأنك لا تملك إلا أن تكتب؟	**نعم**	O	**لا**	O
2- لأنك تريد أن تُرى (أن يراك من يقرؤك)؟	**نعم**	O	**لا**	O
3- لأن عندك ما تقوله للآخرين؟	**نعم**	O	**لا**	O
4- لأن عندك جديدا – غير أغلب ما تقرأ؟	**نعم**	O	**لا**	O
5-لأنك تتصور أن كتابتك هذه يحتاجها الآخرون جدا؟	**نعم**	O	**لا**	O

2) ماذا تتصور عن مدى فاعلية ما تكتبه

1- هل سيضيف إلى ما يجرى؟	نعم	O	لا	O
2- هل يفسر ما يجرى؟	نعم	O	لا	O
3- هل سيدعم ما يجرى؟	نعم	O	لا	O
4- هل سيصل ما أردت به إلى من عنيتَهُ به؟	نعم	O	لا	O
5- هل سيغيرك أنت شخصيا فتُراجع نفسك؟	نعم	O	لا	O

3) ماذا لو توقفت عن الكتابة

1- هل سيخسر الناس شيئا؟	نعم	O	لا	O
2- هل ستصاب أنت بالضيق أو تزداد وحدتك؟	نعم	O	لا	O
3- هل ستعتبر نفسك عقلت وأنت أولى بوقتك؟	نعم	O	لا	O
4- هل ستشفق على من يواصل الكتابة دونك؟	نعم	O	لا	O
5- هل ستحقد على من يواصل الكتابة دونك؟	نعم	O	لا	O

4) لمن تكتب (توجّه كتابتك)

1- لمن يوافقك فى أغلب آرائك؟	نعم	O	لا	O
2- لمن يختلف معك فى جوهر آرائك؟	نعم	O	لا	O
3- الظاهر من يتلقى كتابتك (فكره، عقله، منطقه، معتقده)؟	نعم	O	لا	O
4- الداخل من يتلقى كتابتك (وعيه الكلى، حسه، طفله بداخله)؟	نعم	O	لا	O
5-للتاريخ(للآتى من بعدى، من بعدك!!!!!!)؟	نعم	O	لا	O

5) متى تكف عن الكتابة؟

1- إذا تأكدت أن أحدا لا يصله ما أردت؟	نعم	O	لا	O
2- إذا لم يعد وقتك يتسع للكتابة؟	نعم	O	لا	O
3- إذا وصل لأغلب من تعرف عكس ما أردت؟	نعم	O	لا	O
4- إذا ما رضيت بما يكتبه غيرك لأنه يوصل ما تريد بطريقة أفضل؟	نعم	O	لا	O
5- إذا لم تجد ما تكتبه؟	نعم	O	لا	O

إيقاف!!

أتوقف عند هذا الحد، لأننى أتراجع عن أملى فى أن تكون للإجابات دلالات هامة، نظرا لتوقعّى قلة العدد، وعدم تمثيلهم لمن يكتبون، ثم عدم تجانسهم.

كما بدا لى أننى إنما أوجه كل هذه الاسئلة لشخصى دون غيرى، وعلى ذلك شعرت بالتزام أن أجيب عليها ربما فى يوم قادم.

ملحوظة اختيارية:

لك أن تكتب بيانات تبين اسمك أو الاسم المستعار، أو بدون اسم وأيضاً:

- السن، النوع، (ذكر/ أنثى).
- هل تنشر ما تكتب أم لا؟.
- هل تطلعه على دائرتك الصغيرة إنْ لم يكن ينشر؟.
- أين موقع الكتابة.. تواترها (كلّ/ كم؟).
- موضوعاتها (تقريبا).

هذا إن شئت.

شكرا.

الخميـــــــس 13-09-2007

13- .. الخـــــوف الإبداعـــــى .. والرعـــــب المُجَمِّـــــدْ؟

حين نشر لى أمس فى الدستور أغنية للأطفال (داخلنا) عن: "الحق فى الخوف" حضرتنى أسئلة متلاحقة منها: كم من الأصدقاء الجدد فى هذه الزاوية على الموقع (يوميا) يتابع ما أكتبه أسبوعياً تحت عنوان **"تعتعة"**؟ فإن كان العدد هو الأقل، فهل من حق الآخرين أن أنشر لهم نفس التعتعة، ولو أحيانا؟ أم أن ذلك سوف يكون تكرارا مملا؟ هذا السؤال أنتظر عليه إجابة ما من الأصدقاء.

ثم إنى وجدت أنه سؤال ثانوى بالنسبة لسؤال لاحق، أثارته ملاحظة من شاعرنا الجميل "عبد الرحمن الأبنودى" مساء أمس، كنت فى زيارته مع بعض أفراد "ثلة فرح بوت" (الذين اسْموا أنفسهم الحرافيش الجدد)، والذين لم أرهم – للأسف- منذ رحيل شيخنا نجيب محفوظ (لم أكن مواظبا، إلا على جلسة الحرافيش المغلقة كل خميس) – المهم قال الأبنودى أمس أنه التقط ما أكتبه "للأطفال داخلنا" فى "الدستور"، وأنه ينتظر أن تكتمل فى كتاب، وأن مِنْ رأيه أنها، وإن كان لم يتم نشرها كلها، تكمّل بعضها بعضا.

رجعت إلى ما نشر اليوم لأتبين من جديد موقعها وكيف أفسر للناس معنى أنها **"للأطفال داخلنا"** الأمر الذى التقطه الجميل الأبنودى بوضوح، فوجدت أنها "خطاب" متعدد المستويات، وأنها قد تحتاج لشرح على المتن مثلما فعلت فى ديوانى **"سر اللعبة"**. فخرج كتابى **"دراسة فى علم السيكوباثوجى"**

وجدتنى فى حاجة إلى أن أدعو أصدقاء الإنسان والتطور للمشاركة فى ما دار بذهنى.

حين وصلت – وأنا أعيد قراءة الأغنية إلى مقطع **"يعنى خوفك يتقلب كده رعب ليه"**، اكتشفت أن الرعب لم يكن أبدا فى خلفية ذهنى وأنا أكتب **"للأطفال داخلنا"**، الأغنية تحاول **أن تمزج الخوف بالدهشة بالائتناس بالإقدام باليقظة بالطريق إلى الله احتماء به، لا خوفا منه**، وكأن خوف الحركة الإبداع هو احتماء من الخوف الآخر الذى يكاد يكون ضده تماما، وهو **"الرعب المعطل حتى الجمود"**. شعرت أن علىّ أن أميز هذا الخوف الإيجابى من ذاك الرعب البشع؟

هنا قفزت إلىّ قصيدة قديمة تمثل هذا الرعب الذى إذا تمادى جَمَدَ كل شئ، وكأنه يردنا إلى آلية دفاعية "ميكانزم" بدائى **حين كانت الفريسة تتوقف عن كل حركة حتى تتجمد بجوار الأحجار والأعشاب، حتى تخطئها عيون الحيوان المهاجم، حين يحسبها هى والحجر والعشب سواء**، هنا يصبح الخوف ليس فقط من شئ مخيف أو من مجهول غامض، وإنما **من أى تغير، وأى حركة، وأى حياة، وكأنه موتٌ مؤقت.**

قلت أليس الأفضل أن نضع الأغنية والقصيدة معا أمام قراء الموقع ليتبينوا الفرق!

وإليكم أولاً الأغنية:

قالوا يعنى، بحسن نيةْ: "لا تخف"
دا مافيش خطرْ
طب لماذا؟
هوا يعنى انا مش بشر؟
حِيثْ كده، احنا نقولّك:
"خافْ وخوِّف" !
فيها إيه؟

****

لو ماخفتش مش حاتعمل أى حاجهَ،
فيها تجديد أو مغامرة
لو ما خفتش مش حاتاخد يعنى بالكْ،
حتى لوْ عاملين مؤامرة
لو ما خفتش مش حاتعرف تتنقل للبر دُكْهَهْ
خايف انْ تْيلّ شِعركْ
لو ما خفتش يبقى بتزيـف مشاعرك

****

بس برضه خللى بالك
إوعى خوفكْ
يلغى شوفكْ
إوعى خوفك يسحبك عنا بعيدْ، جوّا نفسك
إوعى خوفك يلغى رقة نبض حسك
إوعى خوفك ان بكره شر حاملْ
يمنعك إنك تحاولْ

****

بس فيه خوف شكل تانى
قصدى يعنى الجبن إنى حتى اقرّب ما المعانى
هوا دا الخوف اللى يمنعنا نعيش
تلقى نفسك كتلة جامدة دايرة حوالين المافيش
- يعنى اخاف ولاّ ما اخافشى؟
= إنت حر
- يبقى اخاف بس ما اخافشى!!!!.
= هوا دا قصدى، وما تقولّيش يا سيدى: "يعنى إيه".
- يعنى إيه ؟!!!

****

إحنا بنخاف ان بكره يبقى أخطر،
فيها إيه ؟
ما احنا برضه حانبقى أقدر
طب ما نتصرف كِويسْ إلنهارده
ييجى بكره، يلاقى نفسه: إلنهارده بتاع "غداً"
يا حلاوة، تبقى مليان باللى جَىّ مقدماً
***
يعنى بكره عمره ما يكون ملكنا
إلا باللَى بيجْرَى حالا، أى "هنا".
يبقى خوفنا يتقلب كدا رعب ليه؟ !!!
إحنا خلقة ربنا، يالله نتوكل عليه..!
يعنى يالله نخاف وهوّا معانا يهْدِى سرّنا
مش نخاف منّه وننسى إنه غاية قصدنا
ربنا بحق وحقيق،
إللى بيورّى "الطريق"
* * *

ثم هاكم قصيدة
الرعب الجمود المهدِّدُ بالتفجر الضياع
-1-
أخاف همسَ الطيرِ
أخاف من تموّج الأحشاءِ،
من نثْرة الأجنّةْ،
من دوْرةِ الدماءِ،
ومن خَفِيفِ ثوبَ الخَشِنْ
-2-
أخافُ من نسائم الصباحْ
من خَيْطِ فجرٍ كاذبٍ،
أو صَادِقِ
من زَحْفِ ليلٍ صامت
أو صاخب
أخافُ من تَنَاثُر الذَّرَّات فى مَدَارها
أخافُ مِنْ سَكونَها
-3-
أخاف لا حراكْ.
...
موت تمطّى فى تجلّط الدماءْ
فى مأتَم الإباءْ
...
الخوفُ أنْ أموتَ إن حييتْ.
الخوفُ أن أعيشَ لا أموتْ.
-4-
يا وحدتى الشقيةْ،
يا وحدتى الأبيَّةْ،
صَفَقْتِ بابَهمْ خوفاً من المَودَّة اللعوبْ،
من كذبة طليهْ،
من ملحة ذكيهْ،
من كُلَّ شئ همَّ أن يكونْ،

من كُـلِّ شئ لم يكن،
من كل شئ كَـان.. ما انقضَـى،
من كـلِّ شـئ.

-5-

تفجّر السكونُ فى قوالب الجليد،
ولم تدوِّ الفرقعةْ.
تحرّكتْ أشلائِـيَ المجمَّده،
تفتّـت الجبلْ،
فطارت العَـرَائسْ،
تكسّرت حواجزُ الأصواتْ،
تخلّقتْ... تطاولتْ،
فأُجهضتْ،
وضجّت السكينةْ.
ومادتِ الرواسى

فى هوة الضّـياع والضَّعة.1982/4/23

بعد ذلك تذكرت أننى قدمت فى برنامج **"سر اللعبة"** حلقة عن **"الحق فى الخوف"** فبحثت عنها ولم أجدها،حتى الآن، فتذكرت حلقة أخرى أعددتها لبرنامج آخر أذيع فى رمضان قبل الماضى فى قناة MBC عن تشكيلات الخوف، وبحثت عنها فلم أجد إلا الأسئلة التى أعددتها للضيف يناقشها معه الابن الصديق محمود سعد.

أثناء بحثى عن هذين المفقودين أحضر لى أحد العاملين فى السكرتارية أكثر من موقف فى جلسات العلاج الجمعى التى تعقد أساسا فى قصر العينى كل أسبوع للتدريب والعلاج بقيادتى، فانفتحت لى آفاق حقيقية ربما تجعل من الكتابة اليومية فى هذه الزاوية "الإنسان والتطور" فرصة لتقديم تجارب حية فيما نود أن نحيط به الناس علما ودراية، عن النفس دخائلها وأسرارها وتجلياتها وتشكيلاتها فى الصحة والمرض.

وفيما يلى بعض مثل هذه الأسئلة التى اقترحتها لحلقة **الخوف** فى برنامج **اقلب الصحفة** MBC، مع دعوة للقارئ أن يجيب عليها (فتح كلام!!)

(1) هوّا عيب إنك تخاف؟ ولاّ العيب إنك تعترف بخوفك؟

(2) انت بتسمح لنفسك تخاف بصحيح، ولا بتترعب وتطرد الخوف قبل ما يظهر؟

(3) انت خايف على مستقبلك لَحسْن إيه؟

(4) طيب حاتفضل خايف على عيالك لِحد أمتى؟

(5) عمرك ما خفت ولو فى الحلم إنك تموت من الجوع؟

. . . إلخ.

وكنا ننهى الحلقة بأن نطلب من الضيف أن يلعب لعبة واحدة، مثل الألعاب التى كنت أقدمها فى برنامج "سر اللعبة" فى قناة النيل الثقافية وفى "العلاج الجمعى"

فكرة اللعبة هى أن نطلب من المشارك أو الضيف أو المريض، أو **سيادتك** أن يكمل عبارات بذاتها، بتمثيل، ما أمكن ذلك وكانت العبارات فى هذه الحلقة هى:

- **دا انا لو سبت الخوف اللى جوايا يظهر كلّهْ بجق وحقيق يمكن ..... (كمّل بأى كلام)**
- **طبعا أنا ما اخافشى إلا بسبب واضح، ومع ذلك ..... (كمّل بأى كلام من فضلك)**

[القارئ مَدْعُو أن يلعب هذه اللعبة مع نفسه شفاهة ثم يسجلها بعد ذلك ويرسلها إذا شاء]

[كما أنه مدعو لمحاولة الإجابة على الأسئلة الخمسة أو طلب المزيد]

وبعد،

لعلى أنتظر التعليق العادى، إضافة إلى إجابة عن إمكانية التمادى فى موضوع بذاته مثل "الخوف" ربما نغطيه أشمل

وقد أؤجل الاستمرار حتى تصلنى ردود كافية وقد استمر غداً .. لا أدرى

ملحوظة

اكتشفت أثناء البحث أنه تكررت فى "العلاج الجمعى" ألعاب كثيرة حول الخوف، ربما كان مناسبا أن نقدمها مع بعض إجابات المرضى والمعالجين لتتضح المسألة أكثر،

ربما. ما رأيك؟

وإلى الغد.

الجمعـــــــة 14-09-2007

14- "لعبـــــــــــــــة الخـــــــــــــــوف"(1)

... مـرة أخرى نقـول إن استعمـال كلمة "لعبة" هنـا هو استعمال خاص مفيد، ونعنى بها آلية ينطلق من خلالها الخيال وتنشط التلقائية فالكشف،

ومن جديد: (وقد نكرر ذلك كثيرا) المطلوب إن كنت ترغب فى المشاركة هو:

- أن تُكْمل العبارة المقترحة (بعد تلاوتها مباشرة بصوت عالٍ):
- بأقل قدر من التفكير (الوصىّ)
- وبأكبر قدر من التمثيل (مشتملا الوجه والعيون والجسد).
- وأنت وحدك (جائز)، ويا حبذا مع آخر أو أخرى أو آخرين
- وألا تحاول أن **تسارع** بفهم أو تفسير ما قلتَ.

***

سوف نعرض اليوم ما دار فى إحدى الجلسات العلاجية ثم نعرض إلى بعض دلالاتها.

المجموعة العلاجية تتكون عادة من ثمان إلى اثنى عشر فردا من مختلف الأعمار والتشخيصات، والأعراض، تجرى كل يوم أربعاء من الساعة 7.30 صباحا حتى الساعة 8.55 (85 دقيقة) يعقبها خمس دقائق "للأسئلة والأدوية"، تتم فيها الردود على الأسئلة الضرورية لكل من يسأل من المرضى، ردودا سريعة حاسمة حتى الأسبوع القادم، وتُعدّل الأدوية (تنقص أو تزيد أو تتغير)، حسب تطورات كل حالة حتى الجلسة التالية، ولا يلتزم فى هذه الدقائق الخمس بقواعد المجموعة العلاجية الحاسمة خاصة قاعدة ("أنا – أنت" & "هنا -والآن") = (أنا وانْت- وهنا وْدلوقتى!).

هذه القاعدة تعنى أن كل التفاعلات (تقريبا) فى هذا النوع من العلاج تتم بالمواجهة (أنا - أنت) وفى الحال الراهنة (هنا والآن)، وبهذا تتراجع جدا أساليب أخرى - حتى الندرة - شاعت عن العلاج النفسى من أنه: "تفريغ" (طلّع اللى جواك)، أو تفسير أو تأويل أو بحث عن الأسباب السابقة الحقيقية أو المتوَّهمة أو المحتملة.

هذه المقدمة ضرورية وقد تتكرر

أثناء هذه الجلسة العلاجية، ومن خلال المواجهة والتفاعل (وليس المناقشة والاستدلال والإثبات والنفى) تظهر مشاعر، وتُطرح قضايا، ونتذكر أحلاما لا نفسرها ولا نحكيها غالبا كلها، لكننا قد نقتطع جزءا منها ونمثلها (مينى دراما).. الخ. ومن خلال ذلك، وخاصة حين نصل إلى مرحلة صعبة فى التفاعل، أو حين نعجز عن الاستمرار أو حين نختار فى التواصل، تظهر الحاجة إلى ما يسمى لعبة، تُبدع ابتداعا فى نفسى اللحظة، من خلال السياق الجارى (نادرا، نادرا ما نستعمل لعبة شائعة أو محفوظة أو منقولة، مع أنها قد تكون مفيدة).

عُمْر أية مجموعة علاجية فى خبرتنا هو سنة كاملة: أثنى عشر شهرا، من أول يوليو إلى آخر يونيو فى العالم التالى، وعمر العلاج بهذه الصورة تحت قيادة وإشراف كاتب هذه السطور هو: منذ سنة 1971، وحتى الآن 2007. يجرى هذا العلاج على مستوى العيادة الخارجية فى قسم الطب النفسى قصر العينى (جامعة القاهرة).

لا يشترط فى المرضى المتعالجين أية شروط من حيث التعليم أو الذكاء أو السن أو المستوى الاجتماعى، ولأن العلاج مجانا فى مستشفى عام. فإن المرضى يكونون عادة من متوسطى الطبقة المتوسطة فالأدنى فالأدنى.

المعالجون ثلاثة (نادرا أربعة): المعالج الرئيسى وهو وهو المدرّب (كاتب هذه السطور) واثنان (أو ثلاثة) من الأطباء المقيمين يشترط فى أى منهما أن يكون قد حضر مُشَاهدا (خارج دائرة المجموعة، أى حولها) لمدة سنة على الأقل، ويتغير هذين المتدربين **مع تجدد المجموعة**، بعد سنة كاملة، ومن حق المعالج المتدرب ألا يشارك فى اللعب أو فى أى تفاعل ونسمى ذلك حق إشعال الضوء الأحمر، وعادة بعد بضعة أسابيع أو شهور يتنازل المتدرب عن هذا الحق بإعلانه اشعال الضوء الأخضر، وليس من حقه أن يعتذر بعد ذلك، يصبح تماما مثلهُ مثل المعالج الرئيسى الذى يسرى عليه ما يسرى على المرضى منذ البداية.

المشاهِدُ المتعلم، سواء كان يعد نفسه ليكون متدربا مشاركا فى العام القادم أم يشاهد للتعلم والمناقشة، هذا المشاهِدُ يشاهد الجارى دون مشاركة ولا بكلمة واحدة لمدة تسعين دقيقة، ثم يساهم فى مناقشة ما دار بالجلسة بالأسئلة أو التعليق بما يسمى "مناقشة ما بعد الجلسة" وتستغرق المناقشة عادة من 30 إلى 45 دقيقة بقيادة المعالج الرئيسى.

هذه المشاهدة مسموح بها لكل طالب علم أو خبرة دون استثناء، وهى تتم بموافقة المرضى عليها، الأمر الذى يؤكّدُ المرة تلو الأخرى خاصة فى الشهر الأول حتى نتأكد من عمق الموافقة، كما يتم تسجيل الجلسة والمناقشة بالصوت والصورة أيضاً بعد الموافقة الصريحة المسجلة من كل مريض.

انتقاء المرضى يتم من واقع الانتظام حتى يكتمل العدد (من 8:12) بعد شهرين أو ثلاثة، هذا يعنى أن من يحضر

بانتظام (مع السماح بالغياب فترات متقطعة)، هو الذى يستمر، وبالتالى فإن هذا العلاج مختار من جانب المرضى باستمرار، ويتأكد اختيارهم بحضورهم مختارين كل أسبوع.

اللعبـــــة

جاءت فكرة هذه اللعبة تحديداً أثناء التفاعل مع إحدى المريضات، وحين طلب منها المعالج أن تستحضر خوفها "هنا والآن" ترددتْ، واحتارتْ، وتوقفتْ، راح المعالج يشجعها أن هذا من حقها، وأنه فرقٌ بين أن تعيش الخوف، وحدها وأن تعيشه مع آخرين، كما أنه فرقٌ أن تتصور أنها هى الوحيدة الفريدة التى تخاف، فجاءت اللعبة فرصة لترى خوفها وخَوف الآخرين معاً.

دارت المعايشة (لا المناقشة) حول أن الخوف هو جزء من طبيعتنا، وبالتالى فإن من حقنا أن نخاف، وأننا عادة نخاف أن نستعمل هذا الحق أو أن نظهره فتولدت اللعبة التى هى:

العبارة الأولى:

يا فلان(ة) أنا من حقى أخاف حتى لو.... (يكمل أى كلام)

ثم: العبارة الثانية:

يا فلان(ة) أنا خايف أخافْ لأحْسَنْ... (يكمل أى كلام)

ثم طلب من كل مريض، ومعالج أن يلعبها وهو يوجه خطابه إلى زميل (مريض أو طبيب) بالاسم العبارتين الناقصتين الواحدة تلو الآخرى، وهو يكملها، ثم يدور الدور، حيث يقوم الزميل الذى وجه إليه الخطاب أولا، بتكرار نفس اللعبة مع زميل آخر (أو زميلة، لم يكن قد لعبها)، حتى يلعب الجميع دون استثناء المعالج الرئيسى (نتذكر حق واحتمال اعتذار المعالجين الأصغر تحت التدريب: حق إضاءة النور الأحمر).

***

أكتفى اليوم بهذه المقدمة الطويلة وأعرض على القارئ أن يعود إلى العبارتين عاليه، لعله يتشجع، ويحاول أن يلعبها هو شخصيا مع نفسه (أو مع آخرين) بالشروط التى ذكرناها فى أول الكلمة ، ثم لعله بذلك يستعد لمتابعة دلالات مانريد توصيله غداً.

سبتمبـــــــــر 2007 : أسبـــوع 2

جميع الحقوق محفوظـة للمؤلـف 2007

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام- ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007